**بسم الله الرحمن الرحيم**

**عمر التلمسانى**

**المرشد الثالث للاخوان المسلمين**

**المقدمه**

**دعوة الاخوان المسلمين دعوة ربانية , ومدرسة للرجال خرجت دعا كانوا علامة بارزة في تاريخ هذا القرن.**

**ولئن كانت الدعوة هي التي تصنع الرجال , فإن مما لا ينكره احد أن بعض الرجال المميزين يتركون بصمات واضحة علي مسيرة الدعوة.**

**وإن كل واحد من المرشدين السابقين قد تميز بصفات خاصة إثرت علي طريقة الدعوة وطبعت المرحلة بطابع سخصيته.**

**فمؤسس هذه الجماعه الإمام الشهيد حسن البنا كان يتميز بشخصيتة عبقرية اعطت للجماعه نهجها الخاص وأسلوبها المميز وقد اصطبغ أصحابه بنفس الصيغة , وساروا علي طريقته التي تهدف إلي التغيير في تؤدة, وبث الدعوة بين الناس باللين والحكمة والموعظه الحسنه, وبالعمل الدؤوب لخدمة الأمة في إخلاص وتجرد لم يملك الناس معهما بعد ذلك إلا أن يلتفوا حول الدعوة ويحبوها حبا نابعا من القلب.**

**ولكن الدعوة بعد ذلك انتشرت وقويت فاخافت الطغاة , فعملوا علي ضربها والتنكيل بالاخوان , والزج بهم في السجون والمعتقلات وتعذيبهم تعذيبا تقشعر البدان من مجرد تذكر بعض قصصه وتفصيلاته.**

**وفي خضم هذه المواجهة العنيفة مع السلطة الباغية جاء دور المرشد الثاني الأستاذ حسن الهضيبي, فكان اختياره توفيقا من الله, حيث كان الرجل المناسب لتلك المرحلة. فاجتاز المحنة بصبر وثبات وخرج بالجماعه وهي اصلب عودا وأشد ايمانا.**

**وجاءت المرحلة الثالثة التي تميزت بانفراج نسبي, فقد هلك الطاغية وخرج المعتقلون الذين قضوا في السجون سنوات طويلة, وقد صقلتهم المحنة فقويت نفوسهم واشتدت عزائمهم. لئن كانت أبدانهم قد وهنت فإن أرواحهم اصبحت أكثر تلعقا بما عند الله واستصغرا لكل عرض زائل, وانتفي من قلوبهم الخوف.**

**خرجوا من المحنة رجالا كالجبال في شموخهم وصمودهم, في السجن حفظوا القرآن الكريم ونهلوا من العلم, وفي السجن تغلبوا علي شهوات أنفسهم, وفي السجن خبروا الناس وعرفوهم علي حقيقتهم. لقد كان السجن لهم مدرسه أي مدرسى أعطتهم أكثر مما أخذت منهم.**

**ومن هؤلاء الرجال خرج الأخ عمر التلمساني..... إن الله سبحانه قد أعده ليقود الجماعة في هذه المرحلة. فكان هو القائد المناسب الذي قاد السفينة وسط الأعصاير بحكمة وصبر, ولين وأناة مع إيمان ثابت وعزم لا يلين.**

**لقد انتشرت الدعوة الإسلامية في عهده انتشارا لم يسبق له مثيل, وأقبل الشباب علي الإسلام, حتي أصبح التيار الإسلامي هو التيار الغالب في الجامعات وفي النقابات... بل في مصر كلها.**

**ومع هذه الصحوة الإسلامية المباركة نشط مروجو الفتن, فكانت محنة أشد علي المسلمين من محنة السجون والمعتقلات.. وقد تصدي لهذه الفتن الاخ عمر التلمساني رحمه الله.. تصدي لها بروحه الشفافة وبساطته التي تأسر القلوب, داعيا الشباب إلي التلطف, وإلي التأني والحذر, حتي لا يستغل أعداء الإسلام اندفاعهم وحماسهم, فتخسر الدعوة وتتراجع إلي الوراء من حيث ارادوا لها النصر السريع الحاسم العاجل.**

**إن من حق هذا الرجل علينا أن نكتب سيرته وأن نتلمس من تاريخ حيانه العظات والعبرة وهذه مهمة أرجو أن يتصدي لها من هم أكثر معرفة بالشهيد التلمساني وأكثر التصاقا.**

**أما هذه الصفحات فلا تعدو أن تكون تعريفا بالتلمساني تعريفا مختصرا نشبهه بالتعارف الذي درج الاخوان عليه كلما التقوا.**

**ندعو الله سبحانه أن يجزي التلمساني بما قدم للدعوة خير الجزاء وأن يقيض لدعوته رجالا مثل حسن البنا وحسن الهضيبي وعمر التلمساني يقودنها إلي النصر المؤزر المبين.**

**محمد سعيد عبد الرحيم**

**حياته**

**ولد الأستاذ عمر التلمساني- رحمه الله بالقاهرة في 4 نوفمبر 1904 م في عائلة ينتمي إلي مدينة تلمسان بالجزائر هاجرت إلي القاهرة واستوطنت سنه 1830م بعد احتلال فرنسا للجزائر.**

**وكان جده "عبد القادر باشا التلمساني" ثريا يملك عدة مئات من الأفدنة إضافة إلي المنازل والعزب, وكان هذا الجد عالما يلبس العمامة, مصاحبا لعلماء الأزهر المعرفين في زمانه .**

**نشأ عمر في وسط متدين , يقدر العلم. فحرص علي الصلاة منذ صغره, وبدأ حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة, كما قرأ الأحاديث النبوية وحفظ منها الكثير, وكذلك قرأ كثيرا من كتب التفسير والسيرة والتاريخ.**

**ومع ذلك فقد كان في شبابه مقبلا علي كتب الأدب والقصص العالمية, محبا للشعر ومتذوقا للموسيقي.**

**تلقي تعليمه الابتدائي ثم الثانوي في القاهرة, وحصل علي البكالوريا سنه 1934 القسم الإدبي.**

**وقد نزح في سن مبكرة – حفظا لدينه – وهو بالصف الرابع الثانوي والتحق بكلية الحقوق في جامعة القاهرة, وخرج فيها عام 1931م واشتغل بالمحاماة.**

**وقد رزق من زوجته بنسل كثير بقي منهم علي قيد الحياة ولدان وبنتان.**

**وقد اهتم بالسياسة أثناء دراسته الجامعية اهتماما كبيرا فقد كان وفديا متحمسا, وكان كثير التردد علي بيت الأمة في وقت كانت فيه الخلافات علي اشدها بين الأحزاب.**

**وبعد التخرج اتخذ له مكتبا للمحاماة في شبين القناطر , وبدأ يزاول هذه المهنة ولكن بأخلاق الرجل المؤمن وضميره من يقدس الحق , ولا يقبل أي قضية إلا بعد ان يتبين له موقع الحق فيها, ومن أجل ذلك حصل علي تقدير واحترام الناس ونال من القضاء مكانة الإجلال والاعزاز.**

**وفي سنه 1933 انضم إلي جماعه الاخوان المسلمين والتقي بالإمام الشهيد حسن البنا فعمل معه وتعلم منه, وما هي إلا شهور حتي أصبح مقربا من المرشد يحظي منه بالحب والعطف والتقدير.**

**ورافق الشهيد في رحلاته وجولاته وحفظ عنه الكثير من الوصايا والحكم والدروس والعبر.**

**وكان له دور عظيم في إطفاء نار الفتنة التي كادت ان تشتعل بين الاخوان لاختلافهم علي من يخلف الامام الشهيد. وكان دوره المصلح والموفق للآراء إلي أن جمعت الكلمة علي اختيار الأستاذ حسن الهضيبي مرشدا ثانيا للاخوان.**

**وبعد حياه حافلة بالدعوة والجهاد والصبر والاحتساب كتب الله له أن يختم حياته أحسن ختام, حيث اختير مرشدا عاما للاخوان فاستطاع أن يقود السفينة بخبره القائد المحنك ومهارة الربان القدير وتمكن أن يجتاز بهذا المزالق والمخاطر ويوصلها إلي بر الآمان.**

**وبعد أن تكاثرت عليه الأمراض والعلل انتقل إلي جوار ربه في الرابع عشر من رمضان سنه 1406ه الثاني والعشرين من مايو (ايار) سنه 1986م عن اثنين وثمانين عاما.**

**زوجه صالحة**

**وفي حياته امرأة واحدة, أحبها من سويداء قلبه, تلك هي الزوج المصون, التي كان متطرفا في غيرته عليها الي درجة أنه حرمها من أن تزوره في السجن عشر سنوات كاملة. حتي لا يراها ظباط السجن ورفاقه من المسجونين عند زيارته له.**

**يقول رحمه الله في ذكرياته عنها:**

**" ودام هذا الزواج الهني ثلاثة وخمسين عاما, حتي توفيت تلك الزوجة الوفيه في رمضان 1399ه الثامن من أغسطس (أب) 1979 , بعد أن تسحرنا وصلينا الفجر معا, وبعد مرض لازمها الفراش حوالي سبع سنوات مازلت ابكيها بحرقة من كل قلبي الي اليوم , كلما مرت ذكراها بخاطري أو ذكرها أحد أمامي , فقد كانت زوجة مثالية, تطهو أشهي الطعام, وتساعد من تغسل الملابس يدأ بيد وتقوم علي نظافة المنزل مع الخادمة. ولم تسالني فيما أفعل لم فعلت ؟ ولا فيما تركت لما تركت؟ لم تكالبني بشيء لنفسها لأني كنت أوفر لها كل ما تطلبه الزوجه من زوجها وظلت بعد الزواج ملازمة للبيت حوالي سبعة عشر عاما لا تخرج لزيارة اهلها أو حضور عزاء او تهنئة إلا في سيارة , ولم تركب طوال تلك السنين تراما ولا أتوبيسا أوتمشي في الطريق علي قدميها, لأني كنت شديد الغيرة عليها... اغار عليها من الشمس أن تلقي عليها أشعتها, ومن الهواء أن يلامس طرف ملابسها وكانت تعرف ذلك مني, فلم تضق بي ولم تعاتبني. هذا إن لم تكن هذه الغيرة ترضيها وتسعدها.**

**وقد رزقها الله منها بنسل كثير, لم يبقم منهم إلا ذكران وانثيان أسال الله أن يكون عنهم راضيا, فهم صالحون ومؤدبون ومطيعون.**

**وأذكر هنا واقعة تتعلق بغيرتي عليها.. فقد حدث لما قضيت في سجن عبد الناصر سبعه عشرة عاما, من اكتوبر 1954 إلي يوليو 1971, كانت نعم الزوجة الصابرة المحتسبة ومرت عشر سنوات في السجن لم أراها فيها, غيرة عليها أن يراها السجانون ومن معي من الاخوان, حتي إذا ألح علي الاخوان ووجهوا لي اللوم علي هذه القطيعة. أذنت لها بزيارتي في السجن, واستقبلتها في اتزان , وكأني لم أفارقها إلا يوما أو بعض يوم. لم تسبب لي متاعب مع أهلي, حتي ولو اسيء إليها في غيبتي من أم أو أخ أو أخت....."**

**بدايه الجهاد**

**قصة انضمامه للاخوان**

**اتخذ له مكتبا للمحاماة في شبين القناطر, بينما كان يقيم في عزبه التلمساني التي تبعد 11 كليو متر من شبين القناطر.**

**ويروي رحمه الله قصه انضمامه للاخوان فيقول:**

**"في يوم جمعه من أوائل العام 1933 .. كنت أجلس في حديقة الزهور, فجاءني خفير العزبة يقول: "فيه اتنين أفندية عايزين يقابلوك" .. فصرفت حرمي وأولادي وأذنت لهما بالمجيء.. وجاء شابان أحدهما عزت محمد حسن وكان معاون سلخانة بشبين القناطر, والأخر محمد عبد العال وكان ناظر محطة قطار الدلتا في محاجر أبي زعبل, ومضت فترة في الترحيب وشرب القهوة والشاي, وثمة تفكير فترة صمت قطعها معاون السلخانة قائلا: ماذا تفعل هنا؟ فأثارني السؤال, واعتبرته تدخلا فيما لا يعنيه. فقلت ساخرا : أربي كتاكيت !**

**ولم تؤثر إجابتي الساخرة علي أعصابه , بل ظل كما هو موجها أسئلته, قال هناك شيء أهم من الكتاكيت في حاجة الي التربية من أمثالك.**

**وقلت وما زلت غير جاد في الإجابة: وما ذلك الشيء الذي هو في حاجة إلي تربية ؟ قال: المسلمون الذين بعدوا عن دينهم فتدهورت سلطانهم حتي في بلادهم, أصبحوا لا شيء بين الأمم.**

**قلت وما شأني بذلك؟ هناك الحكومات والأزهر الشريف بعلمائه يتولون هذه المهمة قال : إن الشعوب الإسلامية لا تكاد يحس بوجودها , هل يرضيك أن تدعي هيئة كبار العلماء ليلة القدر من كل رمضان للافطار إلي مائدة المندوب السامي البريطاني, وإلي جوار كل شيخ سيدة انجليزية في أبهي زينتها؟ قلت: طبعا لا يرضيني ولكن ماذا افعل؟**

**قال: إنك لست اليوم بمفردك , فهناك في القاهرة هيئة إسلامية شاملة اسمها جماعه الاخوان المسلمين, ويرأسها مدرس ابتدائي اسمه (حسن البنا) وسوف نحدد لك موعدا لتقابله وتتعرف إلي ما يدعو اليه ويريد تحقيقه.**

**وشبت العاطفة الدينية الكامنة في دخيلة نفسي فملت إلي الرضا ووافقت علي مقابلة الرجل, وانصرافا بغير ما استقبلا به.**

**وعلمت منهما قبل أن ينصرفا أنهما يؤديان مهمة في كل يوم جمعة بعد صلاة الفجر, يجوبان القري والعزب التابعة لمركز شبين القناطر يبحثان عن رجل يصلي ويصوم ويؤدي فرائضه, فيتعرفان عليه ويعرضان الدعوة فإن قبل, اعتبراه نواة لشعبة في موقعه. وكان في كل مركز من مراكز القطر من يقوم بمثل مهمتهما من الاخوان المسلمين.**

**وبعد أيام حضرا إلي في مكتبي وأخبراني بأنهما حددا لي موعدا مع فضيلة المرشد العام , وكان يسكن في حارة عبد الله بك في شارع اليكنية في حي الخيامية".**

**اللقاء الأول مع الإمام الشهيد:**

**يتعرض الأستاذ "عمر التلمساني" لذكريات لقائه الأول بالإمام الشهيد"حسن البنا" فيقول:**

**"فتحت سقاطة الباب, ودفعته, ودخلت إلي حوش المنزل , وصفقت فرد علي صوت رجل يقول: من؟ قلت: عمر التلمساني المحامي من شبين القناطر . فنزل الرجل وفتح باب غرفة علي يمين الداخل من الباب الخارجي ودخلتها من ورائه, وكانت مظلمة, لم أتبين ما فيها, ولما فتح النافذة الوحيدة في الحجرة المطلة علي الطريق, تبينت أن في الغرفة مكتبا صغيرا غايه في التواضع, وبعض الكراسي من القش, يعلوها شيء من التراب.... وجلس إلي المكتب, وقدم لي كرسيا لأجلس وعز علي أن أجلس علي مثل ذلك الكرسي بالبدلة الأنيقة فأخرجت منديلا من جيبي وفرشته علي الكرسي لكي أستطيع الجلوس هادئا في غير تضجر ولا قلق وكان ينظر إلي ما افعله ومما أفعل . وعلي فمه ابتسامة واهنة ظننتها تتعجب مما أفعل ومما أدعي إليه, وشتان ما بين رجل يحافظ علي أناقته, ورجل علي وشك ان يدعي للعمل والجهاد في سبيل الله, الأمر الذي يحتاج إلي الكثير من خشونة العيش مع عدم الانغماس في بلهنية الحياة وشيء من التجرد...**

**ورغم هذا المظهر الذي لا يطمئن كثيرا فقد مضي الرجل يتحدث عن الدعوة وأن أول مطلب لها وآخره هو المطالبة بتطبيق شرع الله, وتوعية الشعب, وتنبيه إلي هذه الحقيقة التي لم يتحقق الخير إلا عن طريقها.**

**ولما أنهي حديثه الذي لم أقاطعه في مرة سألني: هل اقتنعت؟ وقبل أن أجيب قال في حزم: "لاتجب الآن" أمامك أسبوع تراود فيه نفسك, فاني لا أدعوك لنزهة, ولكن أعرضك لمشقات, فإن شرح الله صدرك فتعال في الأسبوع القادم للبيعة, وإن تحرجت فيكفيني منك أن تكون صديقا للاخوان المسلمين. وما كان لمن جلس هذه الجلسة وسمع ما سمعت أن يتواني عن البيعة لحظة, وعدت في الموعد, وبايعت وتوكلت علي الله ...."**

**مع حسن البنا**

**علاقة خاصة**

**ما إن مضت سنوات علي انضمامه حتي عرض عليه الإمام الشهيد أن يكون وكيلا للجماعة, فلم يقبل مقسما له بأنه ليس أهلا لهذا المكان ولا يستطيع أن يملأ فراغه.... كما عرض عليه مرة أن يتخذ مكتبا في القاهرة, فلم يقبل كذلك مبررا رفضه بأنه قد ينجح في المكتب ويدر عليه دخلا وفيرا فيقول الناس إن الاخوان هم الذين أوجدوا له كيانا في عالم المهنة.**

**وقد قبل بعد ذلك أن يكون "وزير مالية الإخوان" علي فقر خزينتهم فقد كان سعيدا عندما يجد في الخزينة مائة وخمسون قرشا فائضه عن حاجات الخير؟ ويتذكر عمر التلمساني ذلك فيقول: "ولم أكن أسمح لأحد باستعمال التلفون إلا إذا دفع (ثلاثة تعريفه) وكان الداعية إذا ذهب إلي لقاء إخواني ليتحدث في الدعوة أعطيه (ثلاثة تعريفه) ... منها سته مليمات للذهاب ومثلها للعودة, وثلاثة مليمات يشتري بها ما يروقة من الترمس والفول السوداني واللب".**

**وكان الإمام يدعوني إلي السفر معه في بعض رحلاته داخل القطر ويسألني: هل السفر علي حسابك أو علي حسابنا؟ فإن كنت (متريشا) من أتعاب قضية دسمة الأتعاب قلت : السفر علي حسابي وأقطع لهم التذاكر في الدرجه الثانية حيث تعودت السفر والانتقال, أما إذا كنت (مفرقع) الجيب قلت : السفر علي حسابكم . فكان يقطع التذاكر في الدرجة الثالثة, فكنت أجلس ورأسي إلي الأرض حتي لا يراني أحد من معارفي وأنا أركب الدرجة الثالثة. التي كنت آنف ركوبها وكان الأستاذ يبتسم لمنظري الخجل, حتي إذا ماطالت عشرتي للإخوان أصبح ركوب الدرجه الثالثة عندي كركوب الأولي الممتازة دون حساسية أو تخرج".**

**ويقول:**

**كنت أحس بأنني قريب من قلب الإمام الشهيد . فما اختلفت يوما مع أخ, أو رفعت إليه شكوي من أحد, أو حملته شيئا من متاعبي الخاصة أو العامة وما تاخرت مرة واحدة عن تنفيذ اصدره إلي, مهما كبدني التنفيذ من متاعب, أو من ماديات.**

**ومن ذكرياته عن الإمام الشهيد:**

**ذهبت معه يوما إلي المنزلة. وبعد الحفل صعدنا إلي الطابق الثاني في منزل لنأخذ قسطا من الراحة, إن كان في تلك الرحلات راحة مادية, وإن كانت مترعة بالراحة القلبية ودخلت معه إلي حجرة بها سريران وعلي كل سرير ناموسية, لأن المنطقة كانت زاخرة بجحافل الناموس, التي لا ترتوي إلا من امتصاص دماء البشر, ودخل سريره وارخي ناموسيته, وفعلت مثلما فعل علي السرير الأخر. وكان التعب والجهاد قد بلغ مني مداه, فاعتراني قلق وبعد خمس دقائق تقريبا سألني فضيلته: هل نمت يا عمر؟ قلت: ليس بعد. ثم كرر السؤال فتره بعد فترة, حتي ضقت بالأمر, وقلت في نفسي ألا يكفيني ما أنا فيه من إجهاد وقلق حتي تضاعف علي المتاعب؟ ألا تدعني أنام؟ كان هذا حديثا صامتا بدور بيني وبين نفسي فصممت علي ألا أرد علي أسئلته موهما إياه أنني نمت. فلما اطمان إلي نومي نزل من سريره في هدوء كامل, وعند الباب أخذ (القبقاب) بيده وسار حافيا حتي وصل إلي دوره المياه, حيث توضأ, وأخذ سجادة صغيره وذهب إلي آخر الصالة بعيدا عن الغرفة التي ننام فيها... وأخذ يصلي ما شاء الله له أن يصلي, ونمت أنا ما شاء لي أن أنام"**

**وعن إخلاصه للإمام وحبه وطاعته له يقول:**

**"وأنا لا أدعي أنني كنت من أكثر الإخوان, صلة بالأستاذ لان عملي وإقامتي, لم يكونا في أول الأمر بالقاهرة بل كان من الإخوان من هو أكثر صلة به مني أمثال د. حسن كمال الدين واللواء صلاح شادي والأستاذ صالح ابو رقيق والأستاذ فريد عبد الخالق وأمثالهم.**

**وكما يحدث في كل جماعة أو جرب أو مجتمع, فقد كان لبعض الإخوان آراء واقتراحات تتعارض مع فريق آخر , ولكني بحد الله كنت بعيدا عن هذه الخلافات كلها, وكنت أري وأسمع وأفكر بعين فضيلته وآذانه وعقله لثقتي المطلقة في صواب كل ما يري.**

**وقد يكون في هذا شيء من الخطأ أو ألغاء الشخصية عند بعض الناس, ولكني كنت معه "كالميت بين يدي مغسله" وكنت سعيدا بهذا كل السعادة"**

**ومن ذكرياته الطريفة مع اللإمام يتذكر"**

**"اني لا أزال أذكر عذوبة البسمة التي كانت تعلو شفتيه إذا ظللت معه في المركز العام إلي موعد الغداء, فيداعبني قائلا: نحن اليوم طابخون فتعالي نتغدي معا. أو يقول " لسنا اليوم طباخين فاذهب فتغد حيث تجد ما يروقك . وذهبت معه يوما إلي شبين الكوم في حفل إخواني وبعد صلاة العشاء وجدت الإخوان يجلسون كما يجلس الناس في سماط وجاء الطعام فإذا به بيض مقلي وجبن قديم, فملت علي أذنه قائلا: " هل جئت بي إلي هنا لتجوعني" ؟ فقال هامسا: "اسكت الله يسترك" ونادي أخا فأحضر لي لحما مشويا وشيئا من العنب, هكذا كنا نثقل عليه, وهكذا كان يتسع صدره لنا في ارتياح كامل لا عن ضيق أو تذمر"**

**بعد غياب الامام**

**بعد اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا حدث ما يحدث في كل جماعة وحزب, فتباينت الآراء فيمن يخلفه في قيادة الجماعة. فقد كان هناك المرحوم صالح عشماوي وكيل الجماعة, وكان هناك الاستاذ عبد الرحمن البنا شقيق الإمام الشهيد وكان هناك المرحوم الاستاذ عبد الحكيم عابدين سكرتير الجماعة وكان هناك الاستاذ الباقوري.....**

# وكان لكل من هؤلاء من يفضل انتخابه مرشدا عاما, وقد يشتد الخلاف حينا وقد تخف حدته

# حينا آخر ولكن التلمساني فضل الحياد ولم يفضل واحدا علي الآخر.

**وأخيرا رأي المرحوم منير الدلة والاستاذ فريد عبد الخالق والاستاذ صالح أبو رقيق ومعهم آخرون أن يحسم هذا الخلاف برجل من رجال القضاء ليس من الإخوان ظاهرا, وإن كان في صميمهم حقيقة, وصادف هذا الاختيار أهله, واجتمع الإخوان في منزل المرحوم الاستاذ صالح عشماوي وبايعت الهيئة التأسيسة الاستاذ حسن الهضيبي مرشدا للاخوان المسلمين عام 1952.**

**وبقي التلمساني جنديا مخلصا لهذه الدعوة مطيعا لقيادتها الشرعية, يربأ بنفسه عن خوض غمار الخلافات, رافضا في نفس الوقت أساليب عبد الناصر في شق صفوف الإخوان مؤثرا جانب الحق دائما رغم ما يعرفه من نتائج هذه المواقف علي شخصه.**

**وفعلا كانت النتيجة الاعتقال والتعذيب , فبعد تطور الأحداث, وبعد حادث المنشية في اكتوبر 1954 قدم الإخوان للمحاكمة بتهمة العمل علي قلب نظام الحكم القائم, وحوكم كل أعضاء مكتب الارشاد, وصدر الحكم باعدام المرشد حسن الهضيبي وبعد القادر عودة ومحمد فرغلي والسجن المؤبد علي الدكتور خميس حميدة والاستاذ صالح ابو رقيق وعبد العزيز عطية ومحمد حامد ابو النصر, والسجن مع الشغل خمسة عشر عاما علي الشيخ أحمد شربت والشيخ عمر التلمساني والدكتور محمد كمال خليفة والدكتور حسين كمال الدين والمستشار منير الدلة. وبراءة الأساتذة الشيخ عبد المعز عبد الستار والاستاذ عبد الرحمن البنا والاستاذ البهي الخولي. وسبق عمر التلمساني مع من سيق إلي سجن مصر ثم نقل إلي سجن بني سويف ثم الي الواحات ثم الي**

**المحاريق ثم الي سجن اسيوط ثم قنا ثم الي مستشفي ليمان طره, وفيه انتهت الخمسة عشر عاما, فلم يفرج عنه وإنما خرج من السجن إلي معتقل مزرعة سجن طره حيث قضي فيه عامين آخرين رهن الإعتقال.**

**ولما انتهت مدة العقوبة حضر بعض أقاربه الي باب السجن ليصحبوه معهم الي المنزل, فطلب منهم الانصراف, ولك أن تتصور الصدمة التي أصابت هؤلاء الذين كانوا في انتظاره ليفطروا معه – في رمضان- تصور حالهم وهم يتفرقون في حسرة وحزن.**

**سنوات المحنة**

**لقد عاش رحمه الله كل المحن.. وكان من الطبيعي أن يشاطر جماعته كل محنها.. فقضي في سجون مصر ومعتقلاتها قرابه العشرين عاما.. اعتقله ابراهيم عبد الهادي رئيس وزراء مصر ووزير داخليتها سنه 1948, في معتقل الهايكستب.. ثم نفاه الي معتقل الطور, واعتقله طاغية العصر جمال عبد الناصر في يناير سنه 1954, ثم أفرج عنه , واعتقله مره ثانية بعد حادث المنشية, وقدمة للمحاكمة فحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاما قضاها كاملة, وصدر أمر اعتقاله بعد انقضاء مدة الحكم علي فحول الي معتقل مزرعة طرة حيث قضي فيه عامين ولم يفرج عنه إلا بعد هلاك عبد الناصر.**

**بعد الإفراج عن الشيخ التلمساني سنه 1971- بعد تولي أنور السادات رئاسة الجمهورية – لم يهنأ له بال, ولم يقر له قرار, واخذ يطرق أبواب المسؤولين في الحكم يطالبهم بالإفراج عن المسجونين من الاخوان... وقد كلل مسعاه فعلا بالنجاح فافرج عن جميع الإخوان عامي 1974,1975, لقد كان مطلب الجلادين منه أن يعلن براءته من الإخوان ويؤيد الحكومة, غير أنه رغم كبر سنة لم يقبل بالدنية وأبي أن يصم نفسه وإخوانه بالتآمر. استدعاه مره أحد مأموري السجن, وأخذ يشرح له مزايا عبد الناصر ومفاخره ويبرز الإتهامات الموجهة إلي الإخوان واسترسل في الحديث حوالي نصف ساعه.. ظانا أن عمر التلمساني قد اقتنع بما قال, وبعد ذلك سأله: والآن مارأيك في إرسال تأييد منك لعبد الناصر؟.. فكان جوابه: لقد أحسنت شرح غرضك .. ولكن هل بعد هذه السنين أؤيد ظالمي؟؟ وهل كنت طوال السنين لا اعلم أنني علي حق في موقفي من عبد الناصر؟ لئن كنت كذلك فإني أستحق السجن عشرات السنين. فأعاده إلي زنزانته مشيعا بقوله : "الله يخرب بيتك".**

**وكان رحمه الله من أكثر الإخوان صبرا وجلدا علي تعذيب زبانية السجون, ومع ذلك ورغم قسوة العذاب وسوء المعاملة كان لسانه لا يفتر عن ذكر الله , ودعوة إخوانه إلي الصبر والثبات.. وكان كذلك عف اللسان ولم تسمع منه كلمه نابية في حق جلاديه وظالميه, وإنما كان يكل أمرهم إلي الله فهو حسبه ونعم الوكيل.**

**يقول رحمه الله عن نفسه: إنه كان من أقل الإخوان تعرضا للتعذيب في السجن الحربي.. ومع ذلك يروي كيف أدخلوه زنزانة وجاء الحلاق ليحلق له شعره فأرخي له رأسه ليبدأ عمله.. فاذا بصفعة عي قفاه وهو يقول (اجعد علي الإرض يا ابن الكلب) . وبعد أن تمت حلاقة رأسه أحضروا حبالا غليظة ولفوها حول جسمه من فخذه الي صدره ثم أوقفوه علي كرسي وربطوا هذه الحبال بخطاف مدلي من السقف, وأزالوا الكرسي, فأصبح معلقا بين سقف الحجرة وأرضها, وانهالت الكرابيج والشتائم, ولم يفتح فمه بآه, لأن ذلك كان يسعدهم , فلما حمي وقع السياط علي مكان واحد طلب منهم ساخرا أن يضربوا في أمامن متعددة.. ومع ذلك يقول رحمه الله: إنه كان أقل الإخوان نصيبا من التعذيب .. لقد كان قليل التحدث عما جري له من أهوال في تلك السنوات مؤثرا الحديث عن الحاضر وطي صفحات الماضي.**

**وحين أتم المدة المحكوم بها عليه في سجن قنا وقدرها خمسة عشر عاما صدر الأمر بترحليه الي معتقل طره, فجاءت فرقة الترحيل وبدأ قائدها يضع القيود (الكلابشات) في يدي عمر, وكان في ذلك الوقت قد تجاوز عامه الستين, فتبسم الشيخ الصبور الهاديء وقال " ولا يهمك يا بني.. كلبش.. من نفسك!!" وسيق رحمه الله مقيدا من سجن قنا إلي معتقل طره , المسافة بينهما تزيد علي ألف كليو متر.**

**وحين وصل إلي المعتقل تلقاه إخوانه بالبشر والترحاب وهناك التقي بالمرشد حسن الهضيبي- رحمه الله – الذي كان معتقلا مع تلاميذه ومريديه ومحبيه, واستبشر به المرشد كثيرا فإنه كان يعرف من هو عمر التلمساني, لذلك كان حريصا عليه لعله يكون الخليفة من بعده. وذلك لثقته بغزارة عمله ونضج تفكيره وحلمه وصبره.**

**في سجن الواحات:**

**يقول عنه الأخ صالح أبو رقيق:**

**"ولا أنساه في سجن الواحات الذي خصص اصلا للإخوان ومن بعده للشوعيين, والجو قاري, قارس البرد شديد الحر, مع العواصف الرملية الشديدة التي يدخل رملها في مسام الجلد, فتثير الأعصاب, وتقلق الراحة, وتقض المضاجع, وتزعج النفوس, ظروف غاية في الصعوبة لا يتحملها إلا أولو العزم, كان رحمه الله يقابلها بابتسامة الرضا العذبة, وجلد المؤمن القوي, والواثق من أن ابتلاء الله لعبده يحقق أسمي الغايات لكل مؤمن...**

**كنا معا في خيمة مكتب الإرشاد, فكان بيننا الأخ الأكبر الحاني علي الصغير والكبير, الذي يسع الجميع برحابة صدره ورجاحة عقله, وحسن تصرفه, فكان عمر هو البلسم الشافي لنا, يؤمنا في الصلاة ويخطب بنا الجمعة, في المسجد الذي أقمناه بخمس خيام, وكانت خطبه الموضوعية يقع اثرها الطيب علي نفوسنا وكأنه الطبيب الماهر الذي يداوي الجراح الغائرة ويهدي النفوس الثائرة بحكمة , وما كان أعذب من قراءته للقرآن العظيم , في الصلوات وصلاة الفجر... وظل كذلك طوال سنوات سجنه التي امتدت 17 عاما.**

**كان يأبي أن يخدمه أحد, ويصر علي غسل "مواعينه" بنفسه, كما كان يصر علي أن يشاركنا العمل في إدارة "الطلمبة" التي ترفع الماء إلي الصهريج الكبير.**

**وقامت حرب 1956 وهو في سجن الواحات, فتقدم مع إخوانه بطلب إلي مامور السجن يطلبون أن تتاح لهم فرصة الدفاع عن البلاد والجهاد في سبيل الله وصد الغزاة. ورحب مأمور السجن بهذا العرض النبيل.. ولكن عبد الناصر رفض هذا الطلب الخالص لوجه الله.**

**ويموت جمال عبد الناصر في سبتمبر 1970, وفي السجن كان يقبع رجل ملأ قلبه النور, وغمر نفسه الإطمئنان , أمضي في السجن سبعة عشر عاما مقيد الحرية مسلوب الحركة.. ولكن أيمانه بالله طليق يطوف في رحاب واسعة, ويمضي فرط الأيمان وعظمة الإطمئنان إلي أن يملأ النوم جفونه, واثناء نومه يأتي من يوقظه متهللا "قم لقد مات جمال عبد الناصر" وفي عفوية منقطعة النظير, وتلقائية لا يخالطها أي قدر من التظاهر ينطلق الرجل فيقول " الله يرحمه.. وكان من، أبلغه الخبر أن يجن سائلا إياه كيف يدعو له بالرحمة وقد ظلمك وحبسك في السجن سبعه عشر عاما دون جريرة منك ودون إثم ارتكبه ويرد الرجل في هدوء عجيب وحكمه بالغة يقول "أتري لو أن الله رحمه.. فماذا سوف يفعل بنا سبحانه وتعالي؟.**

**مع السادات**

**سلوك عمر التلمساني يؤكد تواضع الرجل , وزهده وعفته وهذا كان شأنه دائما مع خصومه السياسيين, بل مع الذين آذوه واعتقلوه..**

**وعندما كتب عن، (السادات) قدم عناوين الصحف وفقرات منها تعبر وتشرح المنهج الذي كان يسير عليه السادات, تاركا الإستنتاج والحكم للقاريء.**

**وهذا النهج يتسق تماما مع الموقف الشهير الذي وقفه في مواجهة السادات بالإسماعيلية. عندما شكاه الي الله, ورفض أن يسحب هذه الشكوي باعتبارها مقدمة إلي حاكم عادل لا يظلم أحدا.**

**ولأهمية هذه المواجة نترك عمر التلمساني يرويها بنفسه:**

**"ليلة 26 رمضان من ذلك العام, طلب مني السيد منصور حسن وزير الثقافة والإعلام أن ألقاه في مقر عمله, فذهبت إليه ومعي الأخ الكريم الحاج أحمد حسنين مدير التوزيع بالمجلة, وظل الحديث بيني وبين الوزير من الساعة التاسعة والربع مساء إلي الساعه الحادية عشرة والنصف . وهو يحاول أن يقنعتي بحضور اللقاء الفكري وأنا أرفض, لأني أعرف كبرياء السادات الجوفاء, وحرصه علي أن يظهر بمظهر المتعالي علي الناس جميعا, ولئن قبل منه هذه الصورة كل من تعامل معه فما كان يريحني أن يتعالي إنسان مهما كان وضعه وصفته, لأنني أفتقر إلا لغني الله, ولا أذل إلا لعزة الله, ولا أخاف إلا من بيده ملكوت كل شيء, وليس في كل هذا قلامة ظفر عند مخلوق, مهما ظن بنفسه وظن به الناس, فلما مضي بنا الوقت آخذين بأطراف الحديث, وتعبت من كثرة الكلام قلت له: سأقبل الدعوة ولكني لن أحضر, فأجابني بأنه رضي بالقبول, لعلمه بأني سأفي بوعدي, وانصرفنا.**

**وكنت لا أتصور أن السادات سيخاطبني بالأسلوب الذي يخالف سنه رسول الله صلي الله عليه وسلم من ناحية توقير الكبير وأنا في سن والده أو أزيد . ولكنه فعل ما أظن أنه يرضي غروره. ولكن ساء فأله, فما كنت لأسكت علي ما قاله في مواجهتي كائنه ما كانت النتائج. ولكنه فوجيء بما لم يكن في حسبانه هو , ولا في حسبان المحيطين به الراضين باستعلائه عليهم.**

**وفي ليلة 28 رمضان من ذلك العام سافرت إلي الإسماعيلية في صحبة الأخويين الكرمين الحاج مصطفي مشهور والدكتور عبدالعظيم المطعني. وعندما وصلت إلي مكان الإجتماع جلست في آخر الصفوف, وبعد دقائق جائني المشرف علي تنظيم الحفل , وألح وأصر علي أن أجل في الصف الأول.**

**وقلت إن ذلك تكريم منهم فتفاءلت خيرا ولعل هناك بدءا لتفاهم جديد, ولكن هذه الجلسة كانت لغرض كشفت عنه أحداث الحفل, فقد أجلسني منظم الحفل في الصف الأول علي كرسي, لو مددت منه خطا مستقينا لوجدته ينتهي عند الكرسي الذي يجلس عليه السادات في المنصة, وكأنهم أرادوا بذلك أن أكون أقرب من السادات عندما بدأ سيل اتهاماته المنهمرة يترامي من حولي شمالا وجنوبا ويمينا ويسارا رجاء أن يصيب مني مقتلا.**

**تهم لي للإخوان لا حصر لها بتخريب وعمالة وإثارة للطلبة, والفتنة والطائفية و وكل ما في أجواء الخيال والإنسجام مع الجو الشاعري الذي كنا نجلس فيه بين أحضان حدائق الإسماعيلية الندية الورافة الظلال.**

**تهم من النوع الذي اعاد السادات أن يلقيها علي كل من لا يري فيه نابغة الزمان, وباتعة العصر والأوان وصاحب الهوي والخيال تعدي, فالتهيؤات فسيحة الجناب.**

**وطال السباب وضاق الصدر, ونفذ الصبر واستثارني عاطفة الحب للإ خوان فقاطعته: " إن هذا الكلام يحتاج إلي ردود". "فأجابني لما أخلص كلامي رد كما تشاء" وظل سادرا في علوائه.**

**وعاب الحاضرون في أنفسهم , والذين سمعوه علي أجنحة الأثير, أنه في نهاية كل مقطع من كلامه يقول: "مش كده ياعمر" استنكر الشعب كله , حتي بعض من كانوا معه, أن يخاطبني باسمي مجردا, غير مراع في ذلك حرمة السن, ولا طهارة شهر الله, ولا الصفة التي منحني إياها الجامعة عندما أعطتني ليسانس الحقوق, ولا حرمة المنصب الذي يشغله, والذي يجب أن يزدان بكل لباقة وتهذيب, ولكن العيار انفلت و"البيبة" صهللت, والخيال انفتح , ولم يكن في كل عيب من العبيب الذي يحلو له دائما أن يردده, وإني لأحمد الله علي أن أسلوبه لم يسؤني كما أساءه, ولم ينل مني كما نال منه, أليس البغي مرتعه وخيم؟ وكان طوال مدة حديثه يشد الأنفاس الملهبة من بيبته الأنيقة, حتي ظننت أنها تدانية بكل ما أراد, وتوحي إليه بما شاء من نسج الخيال, كان الله في عونه وعوني . وعونه علي الصبر وعونه علي الإبداع, ما أن انتهي من حديثه, حتي وقفت أمام الكرسي الذي كنت أجلس عليه , ولم يكن أمامي مذياع ولا مكبر للصوت, ولم يكن في ذهني رد بعد, ولكن لأن الله سبحانه يدافع عن الذين آمنوا, وأساله أن أكون من بينهم, ألهم منظمي الحفل أن يأتون بمكبر للصوت, أتحدث من خلاله, ولعلهم حرصوا من وراء ذلك أن يسمعوا العالم اعتذاري واسفي وحسرتي علي ما بدر مني فيبعث ذلك الراحة في صدره المثقل بعداوته علي الإخوان المسلمين.**

**فندت كل التهم التي وجهها إلي وإلي الإفخوان واحدة واحدة, بالدليل والبرهان, وختمت ردي بالعبارة الآتية : "لو أن غيرك وجه إلي مثل هذه التهم لشكوته إليك. أما وأنت يا محمد يا أنور يا سادات صاحبها, فإني أشكوك إلي أحكم الحاكمين, وأعدل العادلين, لقد آذيتني يارجل وقد ألزم الفراش أسابيع من وقع ما سمعت من."**

**وأشهد أن "البيبة" ارتعشت بين شفتيه. وقال: "إني لم أقصد الأساءة إلي الأستاذ عمر ولا إلي الإخوان المسلمين, اسحب شكواك بقي" فأجبته بأنها رفعت إلي من لا أستطيع استرداد ما وضعته بين يديه.. وكان أول مره يخاطبني بكلمه أستاذ" طوال خطابه الممل الطويل.**

**وانتهي الإجتماع وأرسل في أعقابه فورا وزير الأوقاف الدكتور عبد المنعم النمر والأستاذ منصور حسن وزير الثقافة والإعلام, يبلغاني أمام من كان موجودا أن سيادة الرئيس لم يكن يقصد الإساءة إليّ , وأنه سيحدد موعدا لمقابلتي, هذا اللقاء الذي لم أطلبه في يوم من الأيام, والذي زعم في خطاب 5 سبتمبر 1981 أنني طلبته ورفض, ويا له من رجل يستطيع أن يقلب الحقائق في غير ما تأثم ولا تحرج"**

**كيف قاد السفينة**

**لما انتقل الأستاذ الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين إلي رحاب الله, كانت جماعة الإخوان غير قائمة قانونا, فكيف يجمعون بين التزام القانون والتمسك بعقيدتهم, وبناء علي القانون الأساسي اعتبروا أكبر أعضاء مكتب الإرشاد سنا مرجعا لهم في كل أمورهم العامة والخاصة, دون أن يكون هناك تنظيم. وشاء الله أن يكون أكبر أعضاء مكتب الإرشاد سنا هو الأستاذ عمر التلمساني, فكان مرجعهم الأدبي والمعنوي, دون أن يكون هناك ما لا ترضاه أجهزة الأمن في مصر. بل إن المسؤولين جميعا اعترفوا بهذا الوضع, واعتبروا الشيخ التلمساني مسؤولا عن الإخوان المسلمين, يقابلونه ويتحدثون معه بهذه الصفة.**

**وقبل التلمساني الوضع وقام به وساهم في الكثير من المواقف التي كانت تحتاج الحكومة فيها إلي معونة الإخوان المسلمين . وهذا يعني بالبديهة اعترافا ضمنيا من الحكومة بوجود الإخوان علي الساحة رغم الأمر بحل جماعتهم.**

**واستطاع الشيخ التلمساني أن يجعل جماعة الإخوان المسلمين ودعوتهم ملء السمع والبصر عن طريق الكتابة في مجلة الدعوة وفي الصحف السيارة, مما أعطي للإخوان المسلمين مكانتهم في الشارع السياسي كأقوي قوة سياسية في مصر.... رغم عدم الوجود القانوني للجماعة ... وتعتبر انتخابات مجلس الشعب الأخيرة أقوي دليل عي ذلك.. فقد استطاع الإخوان المسلمون أن يحصلوا علي عشرة مقاعد في مجلس الشعب .. رغم تعنت حزب الوفد واستئثاره بالأماكن الأولي في قوائم الانتخاب.**

**واستطاع الشيخ التلمساني بحكمته وأدبه, وحسن خلقه وسماحته وسعة صدره وحيائه أن يجمع شمل كل الصادقين من الإخوان, ويلتفوا جميعا حوله.. حتي الذين كانوا قد بعدوا في سنوات المحنة عادوا مرة ثانية إلي الصف.. واستطاع أن يقود الجماعة بحذق القائد الفاهم, ومهارة الربان القدير إلي أيسر السبل التي وصلت بها بر الأمان.**

**وقد واجه في بداية حملة لأمانة الإرشاد مشاكل عديدة أولها أن الجماعة محظورة قانونا وتبعا لذلك فمن الحمق إعلان اسم المرشد الجديد, فان ذلك يعني تحديهم لقرار الحل, فاستقر الرأي علي الإحتفاظ باسم المرشد سرا.**

**وثاني ما واجه المرشد الثالث من المشكلات افتقار الجماعة إلي صحيفة تعبر عن رأيها وتحمل مشعل النور إلي الناس في كل مكان فاجتهد رحمه الله في استصدار تصريح بإحياء مجلة الدعوة التي كانت تصدر قبل قرار الحل, ووفقه الله وصدرت مجلة الدعوة عملاقة منذ يومها الأول.**

**لم يكن العاملون في مجلة الدعوة فنيين ولا صحفيين متخصصين, بل كانت تقوم علي أكتاف شباب كليه الإعلام المتخرجين والذين لا يزالون في دور الطلبة.**

**ومع ذلك فقد انفردت بانها المجلة التي لا مرتجع لها, وكانت الاشتراكات فيها ترد من كل مكان في العالم.**

**وكان مراسلو الصحف في المنطقة العربية والإسلامية يهرعون إلي المجلة وإلي رئيس تحريرها الأستاذ عمر التلمساني لإجراء الأحاديث معه, بعضها صحفية وبعضها إذاعية والبعض الآخر تلفزيونية.**

**وكثيرا ما كان المراسلون يحاصرونه بأسئلة دقيقة رغبة منهم في أن يحصلوا علي انتقاد أو هجوم علي الحكومات القائمة, وكان يفسد عليهم كل تلك المحاولات بإجابات لا ترضيهم, ولا توقعه في حرج مع أحد.**

**حتي قال له أحد المراسلين في لندن: إنك تتهرب من الإجابة عن أسئلة واضحة فكان جوابه: "إن التهرب ليس من خلقي, ولكن طباعي تأبي عليّ أن أنقد حكومتي خارج وطني", فإذا كان لي ما أخذه علي الحكومة, فلأوجهه إليها مباشرة داخل مصر, ولا أشنع عليها في الخارج, وهو مبدأ وليس سياسة كما تظنون"...**

**كما عارض السادات في اتفاقية كامب ديفيد, وانكر عليه بأسم الإخوان المسلمين مبادرة القدس, ولم ينكرها أحد في مصر حينذاك غير الإخوان وأنكر وثيقتي كامب ديفيد ومعاهدة السلام, في جرأة وصراحة ووضوح.**

**ووقف في وجه التطبيع, وذكر في إحدي افتتاحيات مجلة الدعوة أن التطبيع شر كله, وقدم ما يزيد عن العشرين سببا لذلك ولما سأله السادات عن سبب معارضته لمعاهدة السلام عندما قابله في ركن القناطر الخيرية أوضح له أنه يعارضها دينا, لأن الإسلام يرفض أن يعترف المسلم لغير المسلم باغتصاب أرضا مسلمة, لأنه إذا ديست أرض المسلمين وجب علي كل مسلم ومسلة أن يخرجوا للجهاد, حتي المرأة بغير إذن زوجها والعبد بغير رضاء سيده.**

**وقد كان رحمه الله حريصا علي تجنب الألفاظ الجارحة والاتهامات بالخيانة, لأن ذلك الأسلوب لن يؤدي إلا إلي إثارة الحاكم ودفعه إلي ضرب المعارضة قبل أن تؤدي دورها في إسقاط الإتفاقية.**

**ولكن نداء الحكمة والتعقل لم يصل إلي آذان المسؤولين فخططوا للقضاء علي الجماعة المسلمة واصنطعوا فتنة بين الصناري والمسليمن, واتهموا الإخوان بإثارتها والتخطيط لها, وأعيد المرشد إلي السجن وقد قارب الثمانين وأغلقت مجلة الدعوة ومركز الجماعة.**

**إلي أن بلغت الروح الحلقوم ولم يعد في قوس الصبر منزع, فقام بعض الشباب وأقدموا علي قتل السادات في اكتوبر 1981.**

**إن أدق ما يوصف به الشيخ التلمساني أنه رجل ممتليء حكمة وعقلا جامع لصفات القائد الصبور الحليم الشجاع , وقد قاد سفينة النجاة وسط حقول الألغام الكثيرة والأعاصير العاتية فواصلت سيرها إلي بر الأمان.**

**واليكم طرفا من كلماته التي كان يرتجلها عند لقائه بالإخوان: " والله لو سبحنا بحمد الحكام ليل نهار وكان في قدر الله أن ندخل السجون لدخلنا السجون ولو أننا نصحناهم ليلا ونهارا بما يضايقهم وليس في قدر الله أن ندخل السجون فلن ندخل السجون. كل أمر في هذا الكون بقدر الله....**

**علي باب المجلة مباحث يحصون الداخلين والخارجين, وربما في بيت أيضا, ولكني لا التفت لأنه لا يهمني أن أظل في البيت أو أن أظل في السجن, لأنه يستوي عندي الأمران لأني بفضل الله قد سلمت امري الي الله سبحانه وتعالي يفعل بي ما يشاء, كل هذا لا يهمني. في كل مكان... التلفونات مراقبة... لماذا؟ هل نحن أعداء لمصر.... أعداء لهذا الوطن؟ ...نحن أخلص المخلصين لهذا الوطن.. نحن الذين نريد أن نعيد الأمن والإستقرار لهذا البلد حتي يستطيع رئيس الجمهورية أن يتنقل في شوارع القاهرة وطرقاتها علي قدميه دون أن يخشي احدا ولا تحيط به الألوف من الأمن المركزي لحراسته... لماذا.. نحن لا ندعو لقلب نظام الحكم, نحن ندعو لإصلاح الحكم, ولو عرضت علينا الوزارات لرفضناها لأننا لا نطلب حكما. ولكننا نطلب حكما عادلا أيا كان القائم بشؤون هذا الحكم."**

**اخلاقه ومواقفه**

**كان عمر التلمساني رحمه الله سمحا يذوب رقة وحياء ويتألق تواضعه في عزة المؤمن وكبرياء الواثق من نفسه والمقدر لمكانته, دون صلف أو تكبر, من الذين قال الله فيهم (أذلة علي المؤمنين أعزة علي الكافرين).**

**جاهد في سبيل الله أصدق جهاد, وتحمل في سبيل ذلك أشد العذاب, وقدم أعظم التضحيات, وكان متمكنا من الفقه, عالما بجميع جوانب دينه الحنيف, متحدثا مقنعا, وخطيبا مؤثرا, تخرج الكلمات من أعماق قلبه, فيأتي وقعها علي القلوب بردا وسلاما عذب الأسلوب, مهذب المنطق, في جلال ووقار.**

**تاريخه حافل بالمواقف المشرفة, لم تثنه الأحداث الجسام وشرور اللئام عن قول الحق, والتمسك بالحق, والصمود من أجل الحق, الذي يؤمن به.**

**كان محاميا ناجحا قوي الحجة عف اللسان, مهذب الأسلوب, قوي المنطق, يعطي كل ذي حق حقه ولا يأخذ القضية إلا بعد أن يتبين موقع الحق فيها, ومن أجل ذلك مال تقدير واحترام الجميع, كما نال بين القضاة والزملاء مكانة الإجلال والإعزاز.**

**انضم إلي صف الجماعة مبكرا, وعمل من أجل دعوة الله بكل صدق وإخلاص ولم يبخل عليها بوقت أو جهد أو مال, في شجاعة وقوة واحتمال, وايمان عميق بعيدا عن مواطن حب الظهور والخيلاء وتملق الآخرين ومراءاتهم. كان بين إخوانه الجندي المجهول الذي لا يبتغي إلا مرضاة الله, متجردا للعمل في سبيل الله ونصرة دعوته.**

**وهذا التجرد الصادق أهله بجدارة في باديء الخطوات لأن يكون عضوا في الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ثم عضوا في مكتب الإرشاد.**

**وقد تقاسمت حياته مراحل ثلاث:**

**الأولي: مرحلة العمل للدعوة .. فقد كان أول محام ينضم إلي الدعوة ويتولي شؤونها وقضاياها وكل ما يتصل بها.**

**الثانية: مرحلة السجن التي امتدت أكثر من ثمانية عشر عاما. وكان خلالها صابرا محتسبا مع إخوانه الكرام الذين آلوا علي أنفسهم أن يصبروا ويحتسبوا, لم يغره وعد , ولم يخدعه وعيد, ترك خلالها أبناءه وأهله و ما كان يديره من أمور العيش غير مبال حتي كشف الله الغمة.**

**الثالثة: مرحلة السنوات العشر الأخيرة من حياته التي صدرت فيها مجله الدعوة للمرة الثانية , وقد قاد السفينة مترفقا كريما, يكشف للناس جميعا جوهر الدعوة الإسلامية, ويدحض تلك الشبهات المثارة حول الإخوان المسلمين, ويقدم بنفسه وتصرفاته وحكمته, وعبائته المضيئة, وحلوله السليمة و الصورة المثلي للعدو والصديق معا, حتي كسب الجولة تماما, ,أحبه الناس جميعا وعجزوا عن أن يجدوا مدخلا إليه... وبذلك قدم دعوة الإخوان المسلمين مرة أخري للأجيال الجديدة في اطار من السماحة هو نفس إطارها الذي أنأه الإمام الشهيد حسن البنا استمدادا من الدعوة الأولي, دعوة محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم التي عمدت إلي التربية لبناء الأجيال القادمة علي حمل أمانة الكلمة: " لا إله إلا الله محمد رسول الله" والداعية إلي تطبيق شرع الله في الإرض, وإقامة المجتمع الرباني, وتصحيح المفاهيم, والعودة إلي المنابع الأصلية, ولكي تكون كلمة الله هي العليا... وقد أعانه علي ذلك خلق رضي سمح غايه في السماحة ( ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك).**

**يقول عن نفسه:**

**" أخذت علي نفسي عهدا بالا اسي إلي انسان بكلمة نابية, حتي لو كنت معارضا له في سياسته, وحتي لو آذاني... ولذك لم يحصل بيني وبين إنسان صدام لمسألة شخصية ... وإنما القضايا العامة..".**

**هذه هي حكمة الله في اختيار عمر التلمساني لقيادة الدعوة الإسلامية في هذه المرحلة الدقيقة من حياتها .. فلما أوقفه السادات, وأخذ يكيل له الطعنات لم يزد علي أن قال: "أشكوك إلي الله" فاهتزت الارض من تحت أقدام الرجل , فسارع استرضائه بدعوته إلي منصب رفيع .. ولكن أني لعمر التلمساني أن يقبل الإغراء بمظاهر الحياة الدنيا, فقد رفض علي الفور وآثر مرضاة الله.**

**ومن الأمور التي يجهلها كثير من الناس عنه أنه كان لا يتقاضي أجرا عن أي نشاط ديني له.. بل كان يكتب بالمجان, ويحاضر بالمجان ويقول لمن يسأله: لماذا لا يتقاضي أجرا علي جهدك؟.... (إن أجري إلا علي الله).**

**لم يتخذ من الدين وسيلة للكسب ولا من الكتابة حرفة للارتزاق.**

**ولذلك عاش نزيه اليد, كما عاش نزيه اللسان. وآثر أن يبيع كل ما يملك من أرض وعقارات, لكي يعول نفسه وأهله.**

**استمع إليه رحمه الله يتحدث عن المحاولات التي بذلت لرشوته: "قابلت أحد روساء الوزارات المصرية لعمل خاص بالاخوان في زمن السادات وبعد أن تبادلنا الحديث, إذا به يعرج علي الناحيه المالية, ويفاجئني قائلا بأن الدوله تدعم كل الصحف والمجلات المصرية , ومجلة الدعوة كمجلة اسلامية أحق المجلات بهذا الدعم, وادركت ما يهدف إليه الرجل, فتملكت أعصابي وأجبته في لغة عامية دارجة (يا شيخ... سايق عليك النبي ماتكلمنيش في هذه الناحية) وانتهت المقابلة وانصرفت.**

**وذات مرة دعتني إحدي المجلات الدينية التي لا تزال تصدر حتي اليوم, إلي ندوة دينية في دارها.. وحضرت وأثناء الحوار بالندوة ذهبت إلي دورة المياه, وعند خروجي من الدورة وجدت أحد موظفي المجلة يقدم لي ورقة ويطلب مني التوقيع عليها قلت: ما هذا ؟ ولماذا؟ قال: هذا مقابل حضورك الندوة. قلت : لو كنت أعلم أن الدعوة إلي الله تدفعون لها مقابل ما حضرت. قال" مصاريف الركوب والانتقال... قلت : عندي سيارة اعدها الاخوان لمثل هذه الأمور: قال ولكنهم جميعا يأخذون: قلت : انني لست من هذا (الجميع) انا رجل علي باب الله, وانصرفت طبعا دون قبض أو توقيع.**

**ومرة كنت أؤدي فريضة الحج وفي (جدة) قابلني الأخ (م. ص) ومازال حيا أطال الله في حياته وقال: أن كبيرا يريد مقابلتي ليس من الأسرة السعودية وإن كان له بها صلة فرحت مؤملا في خير للدعوة, وتحدد الموعد وذهبت قبل الموعد بخمس دقائق علي الاقل وحل الميعاد واستدعي الكبير سكرتيره ودعاني للدخول فوجدت أحد أبناء المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود موجودا معه, ولم يتحرك الرجل من مكانه حتي وصلت إليه أمام كرسيه فوقف ولعله فعل ذلك محرجا وسلم, وقد كنت ألبس شبشبا وجلبابا أبيض غير وجيه.**

**وجلس الكبير يتحدث عن الدعوة الإسلامية ثم عرج علي مجلة الدعوة وكانت لم تصدر بعد وقال : إنه يريد تدعيمها, فأدركت هدفه وقلت له مقاطعا: سيادتكم طلبتم مقابلتي كداعية لا كجاب, ولو كنت أعلم أنك ستتحدث معي في مسألة نقود كنت اعتذرت عن المقابلة, ولذلك أرجو أن تسمح لي سيادتكم بالانصراف, فتلقي الرجل هذه الغضبة في هدوء. وقال: إني لم أقصد ما ذهبت إليه, ولكني كمسلم أردت تدعيم عمل إسلامي. وصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم عندما قال ما معناه: " واستغن عمن شئت تكن أميره".**

**ولما انتهت المقابلة خرج والكبير الآخر معي حتي أوصلاني إلي باب المصعد ولم ينصرفا إلا بعد أن أخذ المصعد في النزول.**

**وأذكر كذلك مرة أنني كنت أزور احدي بلاد المنطقة العربية بمناسبة افتتاح موسم ثقافي, وبعدها تحدثت في حوالي عشرة أمكنة جاءني أحد الرسميين ومعه ظرف به خمسة وعشرين ألف درهم . فقلت : ما هذا؟ وظن الرجل أني استصغر المبلغ. فقال: إن غيرك يأخذ نصف هذا المبلغ. فقلت له : انك في واد وأنا في واد آخر, أنا لا آخذ أجرا علي كلمة ألقيتها في سبيل الله, وإن كان لا بد من دفع هذا المبلغ فضعه في بنك من البنوك لحساب مجاهدي افغانستان الأبرار".**

**يقول عنه الأخ عبد البديع صقر رحمهما الله:**

**أنا لم أراه حينذاك .. فقد كنت مغتربا.. وافترقنا عشرين سنه كاملة. ثم زرته في بيته بحي (الظاهر) بالقاهرة .. وقال لي صاحبي: "ضع سيارتك في مكان بعيد أن كنت حريصا علي العودة لعملك في الخارج" واستغرقت ساعة في البحث عن مكان لأت الشوارع هناك لا تتسع لسيارتين متجاورتين.**

**وأدخلوني إلي غرفة هي المكتب ومكان الجلوس والمكتبة ومكان الجلوس والمكتبة وبها سرير صغير. فقلت لهم : " هذا بيت عمر التلمساني قالوا: "نعم" ولمحت صوره صغيرة لفتاة جميله في زي السواد علي ركن المكتب.**

**ولما حضر هنأته بالسلامة وبادرته لماذا تضع هذه الصورة في مكان استقبال الضيوف؟ فابتسم وقال: "إنت ياعبد البديع.. لا تكف عن المشاغبة"؟ ثم اطرق ورفع راسه وفي عينيه دمعة كبيرة وقال: "هذه ابنتي العبقرية. حفظت القرآن كله. ثم ماتت في عرسها".**

**قلت له :"رحمها الله وعوضك خيرا.. ولكن كيف تري الدنيا الآن؟" قال : " الدنيا علي كف الرحمن.. يصرفها كيف يشاء والعاقل لا يطلب الدنيا التي تناسبه.. وإنما عليه هو أن يتوافق مع دنياه.. والحمد لله علي كل حال".**

**وفي زيارة أخري رأيته شاحب الوجه فقلت لمن بجواري: "يا دكتور... الأستاذ مرهق فيما يبدو لي أم هو مريض؟" قال : "لا.. لكن ربما من سوء التغذية" ولما خلا المكان وضعت مظروفا علي ركن المكتب.. ففطن لذلك وقال: "ماهذا؟" قلت: "نفحة من أخ لأخيه" قال: "أرجوك أن تأخذها" قلت: "إني أنا أخوك .. وأنا في سعه من الرزق. ألا يتكافل المسلمون".**

**قال : " يتكافلون عند الحاجة, معاشي من النقابة يكفيني. وعائلتي شخص واحد" قلت : "أتمنعني من أن أقدم لك شيئا؟" قال: "حسنا أنت من "أبي الكبير" وبلدكم مشهورةبالليمون- فخذ ربع الجنيه هذا وهات لي به ليمونا في المرة القادمة".**

**هذه أخلاق التلمساني.. ويكفيه أنه رضي أن يرأس جماعة غير مرخصة مع علمه أن عقاب ذلك السجن 25 عاما.. لقد أعيا الاخوان البحث عن مرشد حتي قال عمر: "أنا أتحمل المسؤولية لوجه الله" وتحملها وستره الله.**

**فرحم الله عمر التلمساني ذلك المؤدب العف الذي روض الوحوش التي تتربص بهذه الدعوة, والذي انطلق في كل مناسبة ليقول كلمة الإسلام الأمينة العفة, والذي لما أراد أن يعطي رأيه في طاغية العصر الذي أذل المسلمين, والذي عذب الأبدان والنفوس, والذي صادر هذه الدعوة ووقف في عاصمة الالحاد ليقول: لن أعف ولن أرحم... لما أراد أن يتناوله أبت عفة نفسه أن يهاجمه بنفسه, وإنما نقل نقولا من هنا وهناك وكتب كتابه الشهير: ( قال الناس ولم أقل في حكم جمال عبد الناصر).**

**لقد ناضل رحمه الله حتي النفس الأخير حتي دعي قبل أن يموت بشهر واحد إلي لجنه الاستماع من أجل تجريم مدعي النبوة, فأراد أن ينهض من فراشه وهو في غاية المرض..وقال "دعيت إلي عمل في الله فينبغي أن ألبي" ولكن الأطباء منعوه ولم يستطع هو أن ينفذ رغبته وأمنيته فأبي إلا أن ينتدب واحدا من إخوانه ليحضر هذه الجلسات نيابه عنه.**

**اثاره**

**نشط الأستاذ عمر في الكتابة في سنواته الأخيرة واستطاع أن يوظف قلمه في خدمة الدعوة والدفاع عنها. سواء في الصحف والمجلات أو في الكتب والمجلدات أو في المحاضرات والندوات..**

**وكانت قمة ذلك النشاط بعد صدور العدد الأول من مجلة "الدعوة" في اصدارها الثاني في يوليو 1976, وظلت تصدر لمدة خمس سنوات وبضع شهور, حيث صودر العدد الأخير وسحبت بناء علي القرارات التي اتخذها السادات ضد قوي المعارضة في مصر في سبتمبر 1981 قبل مصرعه.**

**وتولي الاستاذ التلسماني رئاسة التحرير, كما تولي كتابة المقال الافتتاحي كل شهر منافحا عن الإسلام ودعوته وقضاياه المختلفة, مطالبا برفع الحيف عن جماعة الإخوان المسلمين ومطالبا بعودتها ومدافعا عنها, فكتب في افتتاحياته:**

**(عودة جماعة الإخوان المسلمين أقوم السبل للنهوض بالأمة), (لماذ نطالب بعودة الإخوان المسلمين), (هذه الحملة المسعورة ضد جماعة الإخوان المسلمين أما آن لها أن تنتهي), (الإخوان المسلمون والعهد السابق والعهد اللاحق) , (الإخوان المسلمون والوضع القانوني) و (الإخوان المسلمون كيف ينتقدون ولماذا يعارضون), (الإخوان المسلمون بين سخط المؤيدون وغضب المعارضين), (وجود الإخوان المسلمين واجب ديني), (الإخوان المسلمون وأعداء الإسلام).**

**وفي مجال المطالبة بتطبيق شريعة الله ومخاطبة الحكام يكتب افتتاحياته تحت عنوان" (الواجب في تطبيق شريعة الله.. الحاكم الفرد يضع من القوانين ما يكفل له بقاء حكمه وعدم المنازعة فيه), (يا حكام المسلمين ألا تخافون الله), (حكام المسلمين .. متي يقبلون النصيحة؟), (ياحكام المسلمين كونوا إخوانا مسلمين), (ياحكام المسليمن انصروا الله ينصركم), (ياحكام المسلمين منهج الله أو الدمار).**

**كما أوضح رأي الإخوان المسلمين في معاهدة الصلح مع اليهود برفضها أيمانا منهم بعداء اليهود للإسلام. ويتضح ذلك في مقالاته الافتتاحية مثل: (وجهة نظر في وثقتي كامب ديفيد) , (الطريق إلي انقاذ القدس), (تطبيق العلاقات مع اسرائيل تحقيق لمطامعها وآمالها), ( اسرائيل إما أن ترعوي أو تنتهي), (اسرائيل تتحدي المفاوض المصري), (الإخوان المسلمون لن يكفوا عن المطالبة برد الحقوق التي اغتصبتها الصيهونية) , (التطبيع مع اليهود شر كله) , (علي الشعب المصري أن يقاطع اليهود في كل شيء وفي كل ميدان وفي كل اتجاه).**

**أما العدد الأخير من مجله "الدعوة" فقد صودر بمعرفة رجال السلطة, ولكن تمت إعادة طبعه خارج مصر بعد أن تم تسريب نسخة منه, وقد تكلم الأستاذ عمر التلمساني في افتتاحية ذلك العدد عن (لماذا اقتحم رجال الداخلية مقر مجلة الدعوة) تكلم فيه عن حادث اقتحام مباحث أمن الدولة لمقر مجلة "الدعوة" وما فعله رجال الشرطة بالدار, وذكر في مقاله بأن (محاربه الله في شخص دعاته جهد ضائع, ومحاولة فاشلة. لأن الله الذي تعهد بحفظ دعوته لن يحفظها هباء يطير في الفضاء, ولكنه يحفظها برجال يعدهم لحملها مهما لاقوا في سبيلها) . وانتهي مقاله بقوله: "صادروا المجلة أن شئتم, فكلمة الله لن تتوقف, لأن كل ألسنة المسلمين مجلات, وأغلقوا الدار إن أردتم, فكل قلوب المسلمين دور لدعوة الله, وافعلوا بالدعاة إلي الله ما حلا لكم, فالدعوة ليست دعوتهم, ولكنها دعوة ملك الملوك, الجبار الذي لا يقهر, والقوي الذي لا يغلب, والباطش الذي لا يهن ولا يدحر (إن بطش ربك لشديد- إنه هو يبديء ويعيد- وهو الغفور الودود- ذو العرش المجيد- فعال لما يريد)....**

**أني أكتب جماح القلم كبتا فما فعلتم لا تتسع الصحف لنقده, ولا أنهار الدنيا لمحو آثاره, والسلام علي من اتبع الهدي, وراقب ربه ثم اتقي (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين).**

**أما آثاره من الكتب التي قام بتأليفها فنذكر منها:**

* **"شهيد المحراب- عمر بن الخطاب"**

**كتبه داخل جدران السجن الذي طالت سنواته, وكأنه يعقد مقارنة رائعة بين عدل عمر وظلم الطغاة الذين أذلوا المسلمين وأذاقوا الدعاة مر العذاب.**

* **"بعض ما علمني الإخوان المسلمون":**

**درس وعبر.. وأخلاق .. الفضل فيها كلها ينسبه بعد الله إلي الإخوان المسلمين ودعوتهم التي تربي في أحضانها.**

* **"الملهم الموهوب استاذ الجيل (حسن البنا)":**

**عرض لحياة وجهاد الامام الشهيد كما عرفه التلمساني عن قرب وصحبه خاصة.**

* **"حول رساله نحو النور":**

**تعليق علي رسالة الإمام الشهيد حسن البنا الشهيره وهي الخطاب الذي أرسله المرشد الأول للجماعة إلي ملوك ورؤساء وحكام العالم الإسلامي منذ نحو نصف قرن يوضح فيه أهداف الإخوان المسلمين ورسالتهم وبرنامجهم في الاصلاح.......**

* **"قال الناس ولم أقل في حكم عبد الناصر":**

**لما أراد أن يتكلم عن العهد الذي ظلمه وحبسه وعذبه أبت نفسه الكريمة أن يحقد علي الطاغية أو يتناول بقلمه, بل آثر أن ينقل ما قال الناس في ذلك العهد وذلك الطاغية..... وكان في ذلك ما يغني عن أي قول.**

* **"ذكريات .. لا مذكرات":**

**كتبها أولا لجريدة "الشرق الأوسط" علي حلقات, وقد رفض أن يتقاضي حقه في ثمن "المذكرات" من الجريدة معلنا أنه لن يتاجر أبدا بتاريخ الإخوان المسلمين . وقد سماها "ذكريات" لأنه أملاها من الذاكرة نظرا لضياع أوراقه التي صودرت من بيته قبل أن يعتقل.**

* **"الإسلام والحكومة الدينية"**

**يناقش فيه مصطلح "الحكومة الدينية" الذي تردد علي صفحات الجرائد, وهو المصطلح الذي لا عهد للإسلام به ولا يعرفه, بل ينكره, لأن الإسلام لا يعرف في تعاليمه رجل دين وغير رجل دين.**

* **"الإسلام ونظرته السامية للمرأة"**

**يقدم فيه باختصار الواقع التاريخي للمرأة في المجتمع الإسلامي, يوم أن أخذت المرأة المسلمة وضعها الصحيح في مجتمعها الإسلامي.**

* **"في رياض التوحيد"**

**يقول في مقدمته: "أردت من هذه الكلمات في التوحيد, أن أقيم شبابنا علي أمر سوي في أمر دينه واعتقاده, في علمه, في عمله, في جهاده...."**

**نماذج من احاديثه للشباب**

**أيها الشبابك**

**"انتم الأداة الفاعلة ذات الفاعلية الكبري لإنقاذ هذا الوطن مما تردي فيه. إن الذين أحاطو برسول الله صلي الله عليه وسلم كانوا من الشباب!! عمر كان سنه 26 سنه, طلحة بن عبيد الله, الزبير بن العوام, علي بن أبي طالب, كل هؤلاء من الشباب, وأنتم شباب. بل أكثر من هذا أن رسول الله صلي اله عليه وسلم استعمل علي أهل نجران صحابيا يدعي عبد الله بن حزم الانصاري وأرسله إلي نجران يعلمهم الدين ويحفظهم القرآن ويجمع صدقاتهم, أتعلمون كم كان عمر هذا الرجل؟ سبعه عشر عاما. شاب عمره سبعة عشر عاما يعلم الدين. يحفظ القرآن . يجمع الصدقات, وهذا هو الذي نعمل له جاهدين.**

**لا تبتغي دعوة الإخوان المسلمين إلا أن تري سيرة وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم مطبقة في هذا البلد, لأن هذه المنطقة من العراق إلي المغرب منطقة إسلامية. نحن مسلمون من أندونسيا إلي المغرب, أما دعوة القومية العربية التي أرادوا بها أن يصرفونا شيئا فشيئا عن الإسلام فلا مكان لها بين المسلمين...**

**نحن مسلمون قبل كل شيء, وإن اختلف بنا الديار نحن أمه مسلمة كما يقول الله تعالي: "وأنا ربكم فاعبدون".**

**هذه هي الحقيقة التي نسعي اليها جاهدين, وليست أدري لم يحارب الشباب المسلم الذي يحمل دعوة الله؟**

**كل حزب من الأحزاب فيه شباب ويدعو شبابه للتوعية, حتي الحزب الوطني القائم بالحكم فيه شباب ويدعي بصفة خاصة. لماذا شباب الدعوة إلي الله سبحانه وتعالي هو الذي يحال بينه وبين ذلك؟ ورغم كل هذا مازلت أنصح نفسي وأنصحكم بالصبر والتجلد والاحتمال وبعدم الاستثارة لأنه لا يستفيد من كل هذه المسائل غير اعداء هذا الوطن.**

**أيها الشباب:**

**أنتم تحملون أطهر دعوة في هذا الوجود. وأنتم باعتراف الجميع وبأذني سمعت ثناء عليكم, وسمعت مدحا لكم, وسمعت حديثا عن إخلاصكم وجهدكم. إنما سمعت هذا في جلسات خاصة. فاذا ما خرج الذي يتحدث هذا الحديث إلي المجتمعات العامة سمعت كلمات العنف والارهاب ومحاربة الجماعات الإسلامية, وكل هذه المسائل يعرفونها عنكم ولكنهم يخفونها !! لماذا؟ قد أعلم وقد لا أعلم فإن كنت أعلم فهناك ما يمنعني من التصريح وليس كل ما يعرف يقال. وإن كنت لا أعلم فهذا ضعف البشر لا يعلمون ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالي.**

**أيها الشباب:**

**إن ما أطلبه منكم: ونحن الجيل الذي سبق جيلكم حملنا الراية إليكم وتحملنا في سبيل حملها كل أنواع العذاب من قتل وتشريد وتعذيب, ولست أنا الذي أقول ذلك, محاكم الجنايات في مصر أقرت بذلك, جاء في حيثيات أحكام بعضها أن ما حدث في تلك العهود مما يندي له الجبين خجلا وعارا. هذا الذي تحملناه هل نال من عزائمنا شيئا؟ كان الاخوان يخرجون من كل محنة من هذه المحن أقوي مما كانوا عندما دخلوا هذه المحن لأن أمرهم يتكشف للناس ويعرف الناس أن هؤلاء الرجال أو هذا الشباب إنما يحمل أطهر دعوة, ويدعو الناس الي أقوم سبيل ينتشل هذه الأمة الإسلامية من العراق إلي المغرب والأمم الإسلامية الأخري من الوهدة التي تردت فيها نتيجة انصرافها عن تعاليم كتاب الله سبحانه وتعالي. نحن نقول هذا الكلام لكم وندرسه لكم ونعرض عليكم تجاربنا في الماضي. لماذا نضطهد؟ ألسنا في عهد نتحدث فيه عن الديموقراطية وإن كنت أنا لا أقر كلمة الديموقراطية ولكني أعرف الحرية في الإسلام...**

**والديموقراطية من صنع البشر والحرية منحة من منح الله سبحانه وتعالي وشتان ما بين الاثنين. الديموقراطية التي نتحدث عنها, عندما أقارن بينها وبين الديموقراطية التي في الخارج أعجب أشد العجب !!**

**أعرف بعض البلاد الملكية التي يحكمها ملك, يستطيع أي إنسان في أي مكان بعيدا عن زحام الطريق أن ينال من الملك ومن الحكم الملكي, ينتقد ويتهم ولا يستطيع إنسان أن يتعرض له. أما هنا نبحث عن مجلة لا نجدها, نؤجر مجلة يسدون الباب في وجهنا, فأين هي الديموقراطية؟ أظن أنكم تعرفون أو قرأتم كما قرأنا أنه ثبت ضد رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية أنه تجسس علي الحزب الآخر فكان هذا السبب مدعاة الي استقالته من رئاسة الجمهورية لأنه تخطي حدود الديمقراطية في نظامهم.**

**لست أدري كيف نعيش؟**

**علي باب المجلة مباحث يحصون الداخلين والخارجين وربما في بيتي أيضا, لكني لا ألتفت لأنه لا يهمني أن أظل في البيت أو أن أظل في السجن, لأنه يستوي عندي الأمران لأني بفضل الله سلمت أمري وروحي إلي الله سبحانه وتعالي يفعل بهما مايشاء, كل هذا لا يهمني . في كل مكان .. التلفونات مراقبة... لماذا هل نحن أعداء لمصر.. أعداء لهذا الوطن... نحن أخلص المخلصين لهذا الوطن. نحن الذين نريد أن نعيد الأمن والاستقرار لهذا البلد حتي يستطيع رئيس الجمهورية أن يتنقل في شوارع القاهرة وطرقاتها علي قدميه دون أن يخشي ولا يحيط به الألوف من الأمن المركزي لحراسة الطرقات... لماذا؟ هل فقدنا الثقة في بعضنا البعض؟ رئيس الجمهورية لا يثق في ولا أنا أثق فيه.**

**نحن نثق في رئيس الجمهورية إنما هم؟**

**نحن لا ندعو لقلب نظام الحكم, نحن ندعو لاصلاح الحكم, ولو عرضت علينا الوزارات لرفضناها لأننا لا نطلب حكما, ولكننا نطلب عدلا أيا كان القائم بشئون هذا الحكم.**

**ايها الشباب**

**نصيحتي إليكم أن تتمسكوا بهذه الدعوة, أن تتمسكوا بها لآخر قطرة من دمائكم, إلي نبضة من نبضات قلوبكم, تمسكوا بعهد الله, تمسكوا بحبل الله المتين, ولا ملجأ ولا منجي إلا بالرجوع إلي الله سبحانه وتعالي.**

**ولو أن حكام هذه المنطقة أجمعوا أمرهم علي أمر يفيد وطنهم لتغير الحال وتغير وضع هذه المنطقة, لأصبحنا القوة التي ينظر اليها فعلا ولما استطاعت إسرائيل ولا أمريكا ولا روسيا أن تعبث في منطقتنا فسادا أو أن تعبث بنا وبكرامتنا هذا العبث الذي نقرأه في الجرائد.**

**أيها الشباب:**

**أنصح الطلبة منكم خاصة أن يكونوا علي مستوي رفيع من الأدب مع أساتذيهم في الكليات لا يتناولون استاذا بسوء. ولا يخرجون عن حدود اللياقة مع أستاتذتهم حتي ولو خالفوهم.**

**التظاهر بالقوة, والتطاول علي الأساتذة, رمي مباني الجامعة بالحجارة والتكسير والتخريب . كل هذا ليس من خلق دعاة الإسلام.**

**أيها الشباب:**

**نحن نعرض عليكم هذا ونقول لكم إن الدعاة إلي الله يمرون بمحن فمن كان علي استعداد أن يبيع هذه الدنيا وأن يشتري الآخرة وأن يشتري جنة عرضها السموات والأرض فليدخل هذا الميدان وليحمل كلمة الله وليقل كلمة الحق في الأدب, في رزانة , في تعقل, في تبين ولا يبالي بعد ذلك بما يصيبه. ولا شيء يحدث في هذا الكون إلا بقدر الله سبحانه وتعالي.**

**والله لو سبحنا بحمد الحكام ليل نهار وكان في قدر الله أن ندخل السجون لدخلنا السجون. ولو أننا نصحناهم بما يضايقهم وليس في قدر الله أن ندخل السجون فلن ندخل السجون. كل أمر في هذا الكون بقدر الله .. الله سبحانه وتعالي من قديم الأزل يوم أن خلق السموات والأرض وأنزل للأراضي أناسي مقدر ما سيصيب هؤلاء الناس فردا فردا ويعلم ما سيحدث حادثه حادثة... فلماذا نخاف؟ ومم نخاف؟ .. في الرأي هذا شيء وهذا شيء".**

**وفاته**

**وجاءت شدة المرض, ونام المجاهد في فراشه.. مرت فترة مرضه عصيبة قاسية, كان كل من حول فراشه محبين, يتمنون أن يفتدوه لكل ما يمكلون, وبالنفس إن استطاعوا لو يملكونها....**

**وطالت وقفه الاطباء والأحباء والتلاميذ والأتباع, ومرت ليال قاسية, غير أن نورا كان يغطي المكان, بتلك السبحات والاستغراقات من المتوسد فراش المرض الذي أقلق كل من حول سريره, ومن ازدحم بهم المكان, ولكن المريض في عالم آخر غير عالم المرض, في استغراقات حانية, بأنوار روحانية علي الجسم العاجز عن الحركة واللسان المشغول عن الشكوي بقول: لا إله إلا الله ..... يا الله .. يا الله... ومع أنفاس الفجر الرابع من شهر رمضان سنه 1406ه علت نبرات الصوت الخافت الضعيف, وكأن الصحة قد غمرت صاحبه, فعلا صوته مرددا لا إله إلا الله, وأسرع الأحبة من حوله, لعله يريد شيئا, ولكنه كان قد سافر ..... كيف؟ ولا زال الجسد في الفراش؟ سافر الجسد ايضا في اليوم التالي, ولكن روحه.... جوهره .. حقيقته صعدت إلي السموات العلا... إلي جنات عرضها السموات والأرض إعدت للمتقين, وهللت الملائكة بقدومه, ونودي: يا عبد الله, تقدم في زمرة الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.**

**وفي مسيرة شعبية لم تشهد لها مصر مثيلا في تاريخها الحديث.. سواء علي المستوي الشعبي. أو الرسمي شيعت جنازة الأستاذ عمر التلمساني المرشد العام للإخوان المسلمين....**

**ففي يوم الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان احتشد أكثر من نصف مليون مسلم من كل محافظات مصر للمشاركة في تشيع الجنازة والصلاة علي الفقيد الراحل... كما حضرت عدة وفود من الإخوان المسلمين في السودان.. سوريا .. والأردن.. والكويت.. والسعودية.. وألمانيا.. وأمريكا .. وغيرها من البلاد للمشاركة في تقديم العزاء للشعب المصري.**

**ولأول مرة في تاريخ الإخوان المسلمين يموت مرشد للجماعة ويراه إخوانه ويشيعونه إلي قبره.**

**فمؤسس الجماعة ومرشدها الأول الإمام الشهيد " حسن البنا" قتل غلية في عام 1949 وإخوانه في المعتقلات ولم يسمح لأحد أن يشيع جنازته أو أن يحمله... فحمله إلي القبر والده وثلاث نساء فقط !!**

**والإمام حسن الهضيبي لقي ربه عام 1973 , وكان معظم إخوانه ايضا داخل السجون!!   
 ولأول مرة أيضا في تاريخنا الحديث يقف المصري بجوار السوداني.. والكويتي.. والألماني.. والأمريكي وغيرهم ليتلقوا العزاء في مصابهم. فقد وقف قادة الإخوان المسلمين في مصر إلي جوار ممثلي الإخوان من عدة دول علي قبر الراحل وتلقوا العزاء !!**

**ولأول مرة أيضا يتفرغ رجال الأمن المكلفون بحفظ النظام في مثل هذه الجنازة إلي المشاركة في التشيع بعد أن اطمأنوا إلي دقة النظام وسلامة التنفيذ لشباب الإخوان المسلمين الذي أدهش كل المشاهدين من الكتل البشرية المتراصة والمتزاحمة. وكل الحاضرون من المراقبين والصحفيين والمصورين ومندوبي وكالات الأنباء العربية والدولية !!**

**وضرب شباب الإخوان نموذجا طيبا للشباب المسلم في مصر, إذ قادوا مسيرة ما يقرب من نصف مليون دون أن تحدث حالة واحدة من الخروج علي النظام!!**

**مات المجاهد عمر التلمساني وقال الشعب المصري من جديد: نعم للإخوان المسليمن ..!!**

**ولم تخف الحكومة ثقتها في الإخوان المسلمين.. فشاركت في تشيع الجثمان, وحضر رئيس الوزراء والوزراء, وشيخ الأزهر وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية ورئيس مجلس الشعب, وبعض قيادات منظمة التحرير الفلسطنية, ومجموعة كبيره من الشخصيات المصرية والإسلامية, إلي جانب حشد كبير من رجال السلك الدبلوماسي, العربي والإسلامي.**

**ووقف الخطباء علي قبره يذكرون مآثره ويكيلون للإخوان ما هم له أهل, ومن هؤلاء نقتطف كلمة الشيخ عبد الحميد كشك الذي ألهب المشاعر, وكان مما قال " أسالوا التاريخ عن هتلر.. اسألوا التاريخ عن موسوليني... اسألوا التاريخ عن لينين.. اسألوا التاريخ عن ستالين... اسألوا التاريخ عن عبد الناصر اسألوا التاريخ عن السادات .. اسألوا التاريخ عن جبابرة الشرق والغرب.... اسألوا التاريخ عنهم.. أين هم اللآن؟ أين هم الآن؟ .. البقاء لله الواحد القهار.. أين الذي كان إذا أشار باصبعه امتلأت السجون ؟ وغصت المعتقلات؟... أين الذي وقف أمام قبر لينين وأقسم بالله أنه لن يرحم؟ اسألوا التاريخ يا من تمرون بكوبري القبه..... ويامن تمرون بمدينة نصر ... وانكم لتمرين عليمهم مصبحين.... وبالليل أفلا تعقلون....؟"**

**المراجع**

**من مذكرات " ذكريات.. لا مذكرات"**

**كتاب "عمر التلسماني .. وداعا"**